الأدب الجاهلي بين مصطفى صادق الرافعي وطه حسين

د.صباح علاوي خلف السامرائي م.م سهام حسن جواد السامرائي
جامعة تكريت / كلية التربية / سامراء
قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد، فقد مرت الأمة في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في حقبة مظلمة شملت شتى مجالات حياتها مما دفع الكثير من مفكري المشرق العربي وأدبائه أن يتجهوا إلى أوربا بوصفها رائدة التطور الثقافي والعلمي في مختلف نواحي الحياة في تلك الحقبة، فكان أن استقت الأقلام من مفكري تلك البلاد، وربما كان الدافع لهم هو نيل الشهادات التي لم يكونوا ليحلموا بها كالدكتوراه وغيرها، فنتيجة لذلك استغل قادة الفكر الغربي هذه الفرصة ليطعنوا في قلب هذه الأمة المتصدعة الأركان، فساوموا المغتربين على إعطائهم الشهادات مقابل بذرة هدم في صلب الأمة ليستشري الفساد والإفساد في كل ناحية من نواحي الحياة ويتخلل الانحلال في كل خلية من خلايا المجتمع، فاستعملت بذلك جميع الأسلحة لمحاربة الحق وكلمته أينما كان، فاتجه المغرّر بهم من كتاب وشعراء وغيرهم لإفساد الحالة الاجتماعية، وليقوموا بمهمة تخدير الشعوب وتنويمها سواء سبّحوا بحمد الظلم أم سبحو بحمد الشهوات، وهم حين يسبحون بحمد الشهوات فإنهم يخدرون مشاعر الشعوب، ويستنفدون طاقتها في الرجس والدنس ويدغدغون غرائزها، فتظل بهذه الدغدغة لا تفكر في شأنٍ عام ولا تحس بظلم واقع ولا تنتفض لترفع صرخة مدوية تحطم بها قيود الاستبداد.

ومـن ثـمَّ لـم يكـن مـن الأمـر إلا أن كشـفت فـي الصـحافة المصـرية آنـذاك خطـاطيف الاستشراق تحت ثياب مزركشـة مـن ادعـاءات مزيفـة ونعقت بمـا شـاءات بـلا حسيب ولا رقيـب، ثـم لتـؤول مـا تـؤول إلـى اسـتلحاق الفكـر العربـي الإسـلامي اسـتلحاق العبودية والخضوع لسلطان الثقافة الأوربية.

أذن فالقضية التي نتناولها ليست محصورة في نطاق الأدب فضـلاً عن أن يكون الجاهلي تحديداً، وقد مهدنا بما قلنا، لنسلط الضوء على الدوافع والأسباب التي عملت على إقحام الأدب وجعله وسيلة تدمير ونيلٍ من أهله وماضيهم قديمه وحديثه، وهذا ما قد يدفعنا إلى وجوب تحري الدقة والانتباه وبخاصةٍ أننا نقف بين يدي عملاقين عظيمين في تاريخ أدبنا العريق، عملاقان قد لا يلتقيان فكرةً ومنهاجاً، وربما لم يسع أحدهما للتقرب من الآخر قيد شعرة ولكن الذي لا مفر منه انهما يستظلان بظلٍ واحدٍ ويستقيان ويُسقيان من منبع واحد ألا وهو الأدب فيلتقيان عند القارئ العربي وقد اخذ كل واحد منهما فكرته عن الأدب واتجه في الذود عن فكرته محاولاً اكتساح كلّ من يقف أمام فكرته ممّا أدى إلى نشوء معركة أدبية عظيمة ونزاعٍ لم يكن لينتهي بسهولة بينهما؛ لأن لكل وجهةٍ أنصارها ولكل مشرب رواده.

وقد آلينا أن نبتدئ بحثنا بتقديم نبذة مختصرة عن حياة كل منهما مسلطين الضوء على الأدب وفكرته عند كل واحد منهما تمهيداً للدخول في صلب الموضوع وهو المعركة بينهما بعد أن بذلنا قصارى جهدنا للحصول على نسخة من كتاب (في الشعر الجاهلي) ونعني به النسخة التي أثارت المعركة والنزاع. فكان ضمن محور المبحث الأول.

وكانـت حصـة المبحـث الثـاني عـرض قضـية الانتحـال، وتكفـل المبحـث الثالـث باستعراض أسباب المعركة ونتائجها، سائلين المولى جلَّ وعلا أن يُلهمنا السداد والصواب إنه سميع مجيب الدعاء.

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن حياة كل من الأديبين

مصطفى صادق الرافعي

هو أبو سامي مصطفى صادق بن الشيخ عبد الرزاق الفاروقي العمري شاعر الحسن المجنون[١]، وأديب الشرق المفتون[٢]، ونابغة البيان وزهرة شعراء العربية وإمام الأدب وحجة العرب[٣]، ولد في محافظة القليوبية في مصر في أول رجب سنة ١٢٩٨ هـ الموافق لمنتصف كانون الثاني ١٨٨١.

نشأ في أسرة تميزت بمنتهى الكمال في تهذيب أبنائها فأتم حفظ القرآن في العاشرة من عمره، وكان للعصر الذي عاش به أثرٌ واضح في مسيرته الأدبية إذ تنفسَّ العقل الأدبي للأمة وقد نهض فيها شعراء لسن، وكتاب ذوو فكر، ودعاة عقيدة وسياسة ومذاهب اجتماعية تضرب في جوانب الحياة،وسوى هذا وذاك ما كان له من استعداد وإرادة تتحدر في دمه ميراثاً لعزيمة آبائه وأجداده، وقد هيأ له أن يسلك سبيله في حياة أدبية حافلة، حتى يصدق فيه إجماع النقاد في عصره (إن حياته ممثلة في أدبه) [٤] ولما كانت هناك بعض المذهبيات الحديثة تحاول أن تغشى الحياة الاجتماعية بنظريات في الاشتراكية وأفكار في تحديد الفرد من ربقة الأيام وأراء في تمكين المرأة في الاستقلال الذاتي، فقد راح الرافعي يحاضر في جمعية الإحسان على هذه الموضوعات ليجتمع له من ثم (كتاب المساكين) الذي يعد ثورة اجتماعية في حينه[٥].

أما فيما يخص الحياة السياسية فقد كانت له صولات وجولات في الدفاع بكل ما أوتي من فصاحة لهز مشاعر الفرد العربي للدفاع عن وطنه وأرضه ودينه فيعلنها مدوية في نشيد (إلى العلا) ثم يعود فيلقي على لسان الرجل الذي اختارته الأقدار رائداً للثورة في نشيده(اسلمي يا مصر إنا للفدا)[٦].

ثم كان للميدان العظيم بحمله راية القرآن مجاهداً في سبيل الله بمعارك فكرية رهيبة كانت مجالاتها في الأدب والتاريخ والنقد بخطوة بالغة الأهمية.

وقد تمثلت في مضمارين يقطع الأشواط في السحاب الأحمر ويجمع إليه رسائل من أوراق الورد يتم بها خماسيته الإنشائية الفريدة التي ضمنها دعوة العرب الاعتقادية في الحب والحياة الكريمة الفاضلة[٧]، وفي المضمار الثاني يمضي على سجيته بترك منازليه

أشلاء على الصحافة السياسية صعاليك للأحزاب والوجهات المؤجرة، (وقد أعجز بذلك مناوئيه من دعاة التجديد أن يطاولوه في مجارة أو يستبقوا معه في مباراة،بالرغم مما آذوه به من الملاحاة والمهاترات)[٨] ثم ليقف في آخر أيامه ((يتأمل عصره ويستبطن ذاته ويستجمع أداته وأراد أن يتحول إلى الناقد الذي يملأ فراغ العصر وقد أعياه التفتيش عنه بين معاصريه ثلث قرن أو يزيد))[٩]. وأن يستعد لحملة التطهير التي تهدم العصر من أركانه الضعيفة لتعيد بناءه على أسس من المتانة والقوة تحفظ له إرادة التغيير... ولكن حكم القضاء كان ماضياً فوافته المنية في عام (١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م)[١٠].

وبقيت الأمة منذ ذاك الحين تترحم عليه عسى أن ينفع الله الأمة بما قدم وهو نعم المولى ونعم النصير، أما أثاره فكثيرة منها: تاريخ آداب العرب، تحت راية القرآن، ووحي القلم، وكتاب المساكين، وأوراق الورد، وإعجاز القرآن، ورسائل الأحزان، وديوان شعري وغيرها.

طه حسين

وُلد [١١] طه حسين في مدينة مغاغة عام ١٨٨٩ م وقد حرص الأب على تعليمه،فأدخله الكتاب فحفظ فيه القرآن الكريم، وحفظ الكثير من الأشعار والقصص، ومن ثم دخل الأزهر فتفوق فيه على الرغم من وحدته التي جعلته ينزع في تفكيره منزع التطرف والعنف،وهذا ما جعله يصطدم بأساتذته الواحد بعد الآخر، وكان عداؤه للأزهر قد بدأ في المراحل الأخيرة لدراسته فيه،وكان له مع أساتذته فصول محزنة ومضحكة فانتقل عام ١٩٠٨ م إلى الجامعة فوجد فيها ضالته فبرزت آراؤه ومواقفه برسالته التي نال بها شهادة الدكتوراه وهي كتاب (ذكرى أبي العلاء) فثارت ضده ضجة ورمي بالإلحاد فتداركه سعد زغلول، فغير بذلك مجرى حياة طه حسين، لينتقل بعدها إلى فرنسا عام ١٩١٤ م ليتعرف على زوجته سوزان، وهي التي ساهمت كثيراً في سيرة حياته وتطورها، وعاد بعدها إلى مصر عام ١٩١٩م ليرتقي بعدها في عام ١٩٢٥م إلى تعيينه أستاذاً دائماً للأدب العربي بكلية الآداب.

بعد ذلك بعام نشر كتابه (في الشعر الجاهلي) فأثار ظهوره ثورة عاصفة أحيل على أثرها إلى النيابة وحققت معه وانتهت من قراراها عام ١٩٢٧م ففندت الكثير من الآراء والمزالق المتطرفة التي ارتكبها طه حسين في كتابه، وتفنيد الكثير من الآراء التي أخذها من المستشرقين أمثال هوار[١٢] ورينان[١٣] ومرجليوث[١٤] وغيرهم، وصودر كتابه وجُمع من الأسواق ليعيش بعدها حياة طويلة حافلة بالعطاء للمكتبة العربية، لتوافيه المنية في أكتوبر من عام ١٩٧٣ وتبقى آثاره بما قدمت للأمة وما أثارت شعلة تنير وتثير الباحثين بين مؤيد وراد وحسبه في ذلك انه كان حافزاً للبحث سواء اتفقنا معه أم اختلفنا ومن مؤلفاته: الأيام، في الصيف، على هامش السيرة، الوعد الحق، المعذبون في الأرض وغيرها.

المبحث الثاني

قضية الانتحال

إن هذه الذَخيرة من الشعر الجاهلي وكذلك الشعر الإسلامي، لم تكن كلها سليمة مبرأة من الدخيل الذي حمل على الشعر في عصر متأخر، أو الفاسد الذي لفقته الأهواء والأقاصيص ولكي يكون الباحث على بينة حين يفيد من مصادره عليه أن يقف على قضية الانتحال ويتعرف على الحقائق التي أقرها ثقات القدماء ونبه إليها المحدثون.

ففي الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي شعر منتحل موضوع، ولم يكن النقاد القدامى غافلين عنه فقد نقدوه ومحصّوه وبينوا صحيحه من فاسده، ولكن ذلك الشعر المصنوع لم يكن من الكثرة بحيث يضطرب الدارسون في معرفته أو يتخذون ذلك القليل الفاسد وسيلة لاتهام الشعر الجاهلي عامة، فإن من التجاوز على الحق والخروج على أصول البحث العلمي أن نغلو في تقدير المنحول ونبالغ فيه معتمدين على مفترضات لم تثبت ولم تصح تاريخياً، ومن الخطأ الفاحش أيضاً أن تؤخذ فكرة الانتحال مركباً ذلولاً لدفع كل ما يغمض على الدرس ويلتبس من النظرة العجلى ومع القصد الفاسد الخبيث فإن في ذلك ضلالاً كبيراً.

وقد أثيرت قضية الانتحال في العصر الحديث وتناولها المستشرقون والعرب ومن هؤلاء المعتدل المنصف ومنهم المشتط المسرف المتحامل، ويعد مصطفى صادق الرافعي أول من بحث في هذا الموضوع من المعاصرين العرب[١٥]، وقد روى ما قاله القدماء وتابع ابن سلام في أرائه دون غلو أو شطط، أما من المستشرقين فتناولها الكثير منهم [١٦]أمثال بلاشير[١٧] وموير[١٨] وباسيه[١٩] وبروكلمان[٢٠] وهوار، ويعد نولدكه[٢١] أول مستشرق تطرق لهذا الموضوع، على أن هؤلاء جميعاً لم يصلوا ما بلغه المستشرق الإنكليزي مرجليوث الذي رفض الشعر الجاهلي جملة، ليستقر الأمر بعد ذلك بين يدي الدكتور طه حسين ليغوص في أغوار هذه المسالة ليخرج من جوفها الاستنباطات والاستدلالات التي أثارت ما أثارت والّبت عليه ما الّبت.

قضية الانتحال عند الرافعي:

لم يجهل الأستاذ الرافعي قضية الانتحال من جهة المبدأ،وكما تقدم فهو يعد أول من شقَّ طريق البحث في موضوع النحل من المحدثين في كتابه (تاريخ أدب العرب) والذي صدر سنة ١٩١١،إذ لمَّ فيه شتات الموضوع من أطرافه كلها واستقصاه استقصاءاً وربما يلتمس القارئ أسلوبه ونواياه.

ويمكن أن نوجز دواعي النحل عند الرافعي فيما يأتي[٢٢]:

١. تكثُّر القبائل لتعتاض عما فقدته بعد أن راجعت الرواية، وخاصة القبائل التي قلت وقائعها وأشعارها، وكانت أولاها قبيلة قريش،فقد وضعت على لسان حسان أشعاراً كثيرة على نحو ما ذكره ابن سلام في طبقاته[٢٣].

٢. شعر الشواهد (وهو من النوع الذي يدخل فيه أكثر الموضوع،لحاجة العلماء إلى الشواهد في تفسير الغريب ومسائل النحو(...وشعر الشواهد في إصلاح الرواة على ضربين:شواهد القرآن وشواهد النحو والكوفيون أكثر الناس وضعاً للأشعار التي يستشهد بها. لضعف مذاهبهم وتعلقهم على الشواذ واعتبارهم منها أصولاً يقاس عليها... قال الأندلسي في شرح المفضل: والكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً

فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوَّبوا عليه، بخلاف البصريين... ولهذا وأشباهه أضطر الكوفيون إلى الوضع فيما لا يصبون له شاهداً إذا كانت العرب على خلافهم...)[٢٤].

٣. الشواهد التي كان بعض المعتزلة والمتكلمين يولدونها للاستشهاد بها على مذاهبهم. وقد أورد ما ذكره ابن قتيبة في (التأويل) من إنهم ذهبوا إلى أن معنى كرسي في قوله تعالى (وسع كرسيه السماوات والأرض) هو العلم، وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف، وهو قول الشاعر:

ولا بكرسي علم الله مخلوق

وأورد كذلك ما ذكره الجاحظ في (الحيوان) واحتجوا على ذلك بأبيات وضعوها على شعراء الجاهلية[٢٥].

٤. الشواهد على الأخبار إذ يقول[٢٦]. (... فلما كثر القصاصون وأهل الأخبار اضطروا من أجل ذلك أن يضعوا الشعر لما يلفقونه من الأساطير حتى يلائموا بين رفعتي الكلام، وليحدروا تلك الأساطير من أقرب الطرق إلى أفئدة العوام، فوضعوا من الشعر على آدم فمن دونه من الأنبياء وأولادهم وأقوامهم، وأول من أفرط في ذلك محمد بن إسحاق...) ثم ذكر أن ما يدخل في الباب شعر الجن وأخبارها...

٥. الاتساع في الرواية إذ يقول فيه[٢٧]. (وهو من أسباب الوضع، يقصد به فحول الرواة أن يتسعوا في رواياتهم فيستأثروا بما لا يحسن غيرهم من أبوابها، ولذا يضعون على فحول الشعراء قصائد لم يقولوها، ويزيدون في قصائدهم التي تعرف بهم، ويدخلون في شعر الرجل شعرَ غيره...) ثم يمثل على ذلك بحماد الراوية وخلف الأحمر.

هذه جملة نقاط قد اعتمدها الرافعي في بحثه للموضوع، ثم نجد فكرة الرافعي تتوضح أكثر وأكثر بقوله[٢٨]. (نحن لا ندفع أن يكون فيما يعزى إلى الجاهلية شعرٌ محمول على

أهلها حملاً وشعر قد نحلوهم إياه من كلام الشعراء المغمورين، ولكن بيننا وبين الجاهلية،ثم من نقلوا عنها أزماناً متناسخة كادت توفي خمسة عشر قرناً،وقد باد أكثر الكتب وذهبت فيها أقوال الرواة وعلم العلماء مما حققوه ونصوا عليه وما تسامحوا فيه وتوسعوا به،فلا يجوز لكائن من كان بين قطبي الأرض أن يثبت أو ينكر ويزيد وينقص إلا بنص عن المتقدمين؛ لأن هذا العلم لا يمكن أن يستقيم على اتباع الظن ولا أن يصح على الشك، فإن محل الشك والتخمين والحدس والاستنتاج إنما يجيء بعد أن تجتمع المادة في أطرافها بحيث لا يشذ فيها إلا القليل الذي يفرض فيه لقلته انه لا ينقص حكما ولا يبطل رأياً للاستغناء بالنصوص الأخرى المتوفرة التي تتحقق بها غلبة الظن إن لم يأت منها اليقين.

« وهكذا نرى الرافعي قد دار مع القدماء في فلكهم وسدد ما رووه من الأخبار وما انبث في كتبهم من أحاديث وحصر الموضوع في الدائرة نفسها التي حصره فيها القدماء: لم يحمل نصاً أكثر مما يحتمل ولم يتعسف الطريق اعتسافاً إلى الاستنتاج والاستنباط ولا إلى الظن والافتراض ولم يجعل من الخبر الواحد قاعدة عامة ولا من الحالات الفردية نظرية شاملة »[٢٩].

وهو زيادة على ذلك لم يتخذ أولياء يسير على نهجهم ولا موجهين لهواه، ولا ريب فإن ذلك منهج أنصار القديم بشكل عام متمثلاً بموقف المنصف تجاه أنصار القديم بشكل عام متمثلاً بموقف المنصف تجاه اللغة وما يمت بالتاريخ العربي والإسلامي بِصلة.

قضية النحل بين يدي طه حسين:

يرى الدكتور طه حسين[٣٠].(أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعراً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء وإنما منتحلة بعد ظهور الإسلام فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهوائهم أكثر مما تمثل الجاهليين).

ومن الأسباب التي دعته إلى هذا الشك[٣١]:

١- أنه[٣٢]. (لا يمثل الحياة الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية للعرب الجاهليين)

وقد فصل القول في كل جانب من هذه الجوانب:

أ – **الحياة الدينية**: يقول طه حسين[٣٣]: إن حياتهم الدينية عرضها على القرآن الكريم، فوجده يمثلها من جميع جوانبها المذكورة تمثيلاً قوياً، فهو يجادل اليهود والنصارى والصابئة والمجوس ويهاجمهم، كما يهاجم الوثنية والوثنيين، ونجد كثير من الشعائر والطقوس الوثنية ماثلة في القرآن الكريم، بينما نجد الشعر – كما يقول – بريئاً أو كالبريء من الشعور الديني القوي أو العاطفة المتسلطة على النفس.

نقول:

أولاً: قياس الشعر الجاهلي من هذا الجانب على القرآن الكريم مردود أو منقوض، لان القرآن كتاب ديني يريد أن يجمع العرب على الإسلام، فطبيعي أن يعرض لدياناتهم ويناقشها ويبين ما فيها من ظَلال، بخلاف الشعر فإن شاعراً لم يدعُ لدين جديد.

ثانياً: إن الأعراب لم يكونوا شديدي التدين لا في الجاهلية ولا في الإسلام والدليل على ذلك إننا لو عدنا إلى القرآن نجد أن الأعراب حاولوا أن يردوا هذا الدين بالسيف حين أعجزهم ببيانه وأسلوبه قال تعالى:(الأعراب أشد كفراً ونفاقاً)[٣٤]، وقال تعالى: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) [٣٥].

ولو عدنا إلى التاريخ نجد أن بعض الأعراب قد ارتدوا بعد وفاة رسول الله(ﷺ) وظهور مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وأمثالهما.

ثالثاً: إن الأعراب لم يكونوا يعبدون الأصنام لذاتها بل الصنم وسيلة وليس غاية قال تعالى (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفا) [٣٦].

بل إن سادة قريش عندما كانوا يدافعون عن الأصنام لم يكونوا يدافعون عن الصنم لذاته. بل الدافع هو مصالحهم التجارية التي يمكن أن تتأثر في زمن الحج ، ففي زمن الحج تنتجع الناس والتجارة.

رابعاً: إن العرب في الحيرة هم من النصارى أما في الجنوب فكانوا بين ديانتين اليهودية والنصرانية أما بقية الحواضر مثل مكة والطائف والحجاز فقد كانوا متمسكين بالتجارة والوثنية. ومعظم العرب في الجزيرة كانوا يعيشون في الصحراء ومعظم الشعر وارد منهم لذلك يقل ذكر الأوثان في الشعر الجاهلي.

مع ذلك نقول أن الشعر الجاهلي مثل الحياة الدينية وهذا التمثيل يتناسب مع مكانة الوثنية في نفوسهم، وفي كتاب الأصنام لابن الكلبي ذخيرة كبيرة من الشعر تصور حياتهم الوثنية تصويرا قويا(٣٧).

الحياة العقلية:

يرى طه حسين أن حياتهم العقلية غير واضحة في الشعر المنسوب إليهم(٣٨)

والحقيقة أن عرب الجاهلية كان اغلبهم بدوا لم يتحولوا إلى طور فكري منظم ، ولكن مع هذا لم يكن يخلو شعرهم من إشارات عقلية كالاستدلال بمواقع النجوم ومعرفتهم بأسمائها.

الحياة السياسية:

يرى طه حسين أن حياتهم السياسية لا تتضح في أشعارهم، مع أنهم كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم، مما يوضحه القرآن الكريم في سورة الروم، إذ يعرض علينا العرب شيعتين شيعة تنتصر للروم وأخرى تنتصر للفرس(٣٩).

وهذا في الواقع لا يصدق على العرب جميعاً، إنما يصدق على قريش وقوافلها التجارية التي كانت تنزل في بلاد الدولتين ومع ذلك فقد كان شعراء نجد والحجاز يتصلون بالغساسنة من أتباع الروم والمناذرة من أتباع الفرس، ويمدحونهم ويهجوهم. ولما نشبت الحرب بين قبيلة بكر والفرس قبيل الإسلام هدد شعراء هذه القبيلة وتوعدوهم طويلاً على نحو ما هو معروف عن الأعشى مثلاً (٤٠).

الحياة الاقتصادية:

يتحدث طه حسين عن حياتهم الاقتصادية ويقول[٤١]: إننا لا نظفر بشيء في شعرهم يمثل لنا هذه الحياة، إنما يمثل لنا الذكر الحكيم العرب طائفتين: طائفة الأغنياء المستأثرين وطائفة الفقراء المعدومين وليس في الشعر ما يصور ذلك، إنما فيه أن العرب جميعاً أجواد كرام، على حين يُلح القرآن الكريم في ذم البخل والبخلاء.

نقول: إننا لا نقارن بين التشريع الإلهي والتشريع البشري فالقرآن شريعة لبناء مجتمع إنساني. ولو عدنا إلى الشعر الجاهلي فإننا نجده قد مثل الحياة الاقتصادية من خلال شعر الصعاليك الذين كانوا يبحثون عن العدالة الاقتصادية ونجده في شعر المدح (مدح الكرماء) الكريم يعطي المال إعطاء المال سياسة اقتصادية.

٢- اختلاف اللغة:

يقف طه حسين طويلاً إزاء لغة الشعر الجاهلي ويقول أننا لو عدنا إلى أقوال علماء اللغة ومنهم أبا عمرو بن العلاء إذ يقول ((ما لسان حِمير واليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا)) إذ لسان حِمير هو ليس لسان الجزيرة وعربيتهم ليست عربية الشمال وطالما أن العربية الشمالية تختلف عن العربية الجنوبية يجب أن تكون لغتان شمالية وجنوبية، وشعران الأول مكتوب بلغة الشمال والآخر بلغة الجنوب[٤٢].

ويمكن مناقشة هذه الفكرة كما يأتي:

أولا: اختلاف اللغة ليس شيئاً غريباً والدليل أن دواوين الخَراج كانت تكتب باللغة الفارسية في العصر الأموي فمسألة الكتابة ليست شيئاً جازماً أو قاطعاً في مسألة اللغة.

ثانياً: وجود لغة مشتركة بين عرب الشمال والجنوب ليس أمرا غريباً وذلك أننا نجد أن المصادر التاريخية قد أثبتت لنا أن القبائل الشمالية أخذت تغزو

عرب الجنوب مرارا وتكرارا منذ منتصف القرن الرابع الميلادي وذلك بعد أن ضَعُف شأن الدولة الحِميرية.

واستقرت هذه القبائل وانتشرت لغتها في جنوب الجزيرة، وكان قد هاجر عدد كبير من عرب الجنوب إلى عرب الشمال كقبيلة مذحج وبلحارث بن كعب، واتخذوا لغة الشماليين لساناً لهم. وقد استدل الباحثون المحدثون من خلال النقوش التي كانوا قد عثروا عليها في الجزيرة العربية أن الخط العربي قد نشأ وتطور في شمال الحجاز، وكانت نشأته من الخط النبطي، وأن اللغة التي كتبت بها هذه النقوش هي اللغة العربية في أطوار مختلفة.

وفي نقش النمارة الذي يوافق تاريخه عام ٣٢٨م ما يثبت أن اللغة العربية التي نزل بها القرآن، كانت قد أخذت تبسط سلطانها على شمال بلاد العرب منذ أوائل القرن الرابع الميلادي(٤٣).

ثالثا: إن لغة اليمن القديمة كانت قد هجرت أو قلَّ استعمالها ، والدليل على ذلك أن الإسلام لما جاء لم يحتج إلى معربين من الوفود التي كانت تفد على رسول الله(ﷺ) فقد كانت تتحدث بلغة ليس بينها وبين لغة قريش – اللغة الأدبية – حجاب، فان أهل اليمن لو لم يكونوا يعرفون اللغة العربية الفصحى لكان إرسال الدعاة إليهم من مثل معاذ بن جبل من قبل رسول الله (ﷺ) ليعلمهم الشريعة الإسلامية أمرًا يحتاج إلى من يترجم لهم كلام معاذ ، وهذا ما لم يتثبت تاريخيا ولم يذكر في أي كتاب من كتب التاريخ. ثم إن استعمال لفظة اللغة قديماً لا يشير إلى الاستقلالية الواحدة عن الأخرى فقد كانوا يتوسعون في دلالة هذه اللفظة فيطلقونها على اللهجة.

٣. اختلاف اللهجات:

وقف طه حسين طويلا عند لهجات العرب الشماليين، والتي تمثلها قراءات القرآن الكريم، ولاحظ أن الشعر الجاهلي لا يمثلها، واتخذ من ذلك مطعناً في صحته(٤٤).

والحقيقة أن هناك فوارق بين القبائل في اللهجات وقد أثبت علماء اللغة وصف هذه الفوارق، كعنعنة تميم، وقلقلة بهراء، وتضجع قيس وعجرفية ضبة(٤٥). غير أن تلاقي هذه القبائل في مكة موسم الحج واختلاطها بقريش ساعد – إلى حد كبير – على إيجاد لغة مشتركة، وربما كانت هي لغة قريش نفسها، والتي يقول عنها (الفراء): أنها ارتفعت في الفصاحة والبيان عن سائر لهجات تلك القبائل(٤٦).

إذن كان العرب يتكلمون لهجات مختلفة ، ولكنها حينما كانت تنظم الشعر فأنها تنظمه باللهجة الأدبية التي كانت لهجة قريش قوامها الرئيس ، فهي اللهجة التي كان العرب قد تجمعوا عليها وبذلك عمت لهجة قريش في الجزيرة مذ أوائل القرن السادس الميلادي واتخذها الشعراء لغة أدبية لهم.

وقد بقيت الفوارق اللهجية موجودة في الشعر دون أن يكون لها أثر يحجز الفهم، وكانت هذه الفوارق تتضح في الألفاظ وطريقة النطق، أما الحركات فإنها لا تظهر في الشعر، وبخاصة بعد أن نقل إلى مرحلة التدوين(٤٧).

٤. الاستشهاد بالشعر(٤٨):

يقول طه حسين أن المفسرين وعلماء اللغة إذا ما حاولوا أن يفسروا لفظة في القرآن الكريم فإنهم يلجأون إلى الشعر فيجدون معناها دون مشقة أو عسر.

فنقول: هل من المعقول أن الشعر وضع لأجل المفسرين ثم أن هذه الشواهد أبيات فردية، واتهامه ينبغي أن ينحصر فيها وان لا يتعداها إلى الشعر الجاهلي عامة. ثم إذا تجرأ بعض النحويين في بناء قاعدته النحوية استناداً إلى بيت مجهول أو منحول فهل من المعقول أن يلجأ المفسرون لهذه الطريقة. أي تخبط هذا وأي خلط ؟

٥. وصول الشعر مشافهة(٤٩):

ينفي أن تكون الرواية الشفوية هي التي حفظته ويرى أنه لا توجد وسيلة لحفظه سوى الكتابة ولما لم يكتب في الجاهلية لذلك فهو نظم في مرحلة زمنية تالية للقرآن الكريم.

وقد قال جواد علي[٥٠]: إن أسلوب الحفظ والتسجيل في الذاكرة كان الأسلوب الشائع بين الجاهليين في ذلك الزمن، وقد كان هذا الأسلوب متبعًا عند غير العرب في تلك الأيام، إذ كانوا يقيمون وزنًا كبيرًا للرواية، حتى إنهم كانوا يفضِّلون الحفظ على القراءة من كتاب أو صحيفة، ولاسيما بالنسبة للكتب المقدسة والكتب الدينية الأخرى وفي الأمور النابهة مثل الشعر.

أسباب نحل الشعر عند طه حسين:

يرى طه حسين أن الأسباب التي أدت إلى نحل الشعر ووضعه مردها إلى خمسة أمور[٥١]:

أولا: العامل السياسي:

فهذا العامل كان موجودا في العصبية القبلية فالعرب عندما استقروا في الأمصار وذلك بعد الفتوحات الإسلامية اخذوا يسترجعون أمجادهم وأيامهم السالفة ولما وجدت بعض القبائل أن تراثها الشعري قليل بدأت تتزيد بالشعر على لسان شعرائها بدافع الغيرة على القبيلة(٥٢).

ثانيا: الدين:

يرى أن كل شعر يبشر بالدين الإسلامي شعر موضوع ، وان لم يشر إشارة واضحة إلى الإسلام، وكل شعر يرد فيه اسم الله أو اسم الرحمن موضوع ،فمثلا شعر أمية بن أبي الصلت شعر دين وقصصه مستنبطة من القرآن الكريم(٥٣). وكذلك بعض أشعار زهير ولبيد.

ثالثا: القصص:

فالقصاص عندما يتحدثون عن قصة معينة لا يرون أن القصة مقبولة لدى الناس إلا إذا كانت مشفوعة بالشعر الذي يستوحي مضامين القصة. والقصاصون كانوا أحياناً يستعينون بالشعراء ليكتبوا لهم شعراً يتفق مع القصص التي كانوا يحكونها للناس. وطه حسين كان يستشهد كثيرا بما ذكره ابن سلام في كتابه النقدي (طبقات فحول الشعراء): أن ابن إسحاق كان يعتذر عما يرى من غُثاء الشعر فيقول: لا علم لي بالشعر، إنما أوتى به فأحمله(٥٤).

رابعا: الشعوبية:

الشعوبيون هم كل من عادى العرب من غيرهم وحاولوا أن يظهروا العرب على غير حقيقتهم، وحاولوا البحث عن كل مثلبة تنسب إلى العرب وتحويلها على شكل شعر،

وهذا الشعر وضعوه على لسان الشعراء قبل الإسلام وبعد الإسلام لكي ينتقصوا من العرب.

وكان العرب بالضد من هذا الشعر، فهم أمام كل مثلبة يضعون فضائل تمجد عاداتهم وأخلاقهم وأنسابهم(٥٥).

خامسا: الرواة:

يرى طه حسين أن هناك رواة غير ثقات كانوا يضعون الشعر من أمثال حماد الراوية وخلف الحمر(٥٦).

نقد أسباب النحل:

١- أجمع النقاد على أن الدكتور طه حسين لم يورد شيئاً من الشعر الجاهلي الذي دعت السياسة إلى نحله(٥٧).

٢- القصص ونحل الشعر:

وقد ذهب هؤلاء النقاد إلى أن الدكتور لم يأت بشيء جديد لم يذكره القدماء ولكنه زاد عليهم بأن عمم وأطلق أحكاماً كلية(٥٨).

٣- قال السيد محمد الخضر حسين أن الدكتور طه حسين عقد فصلاً للشعوبية ونحل الشعر الجاهلي، ولكنه (لم يقم دليلاً على التلازم بينهما، بل لم يأت برواية تدل على أن بعض الشعوبية قد انتحلوا شعراً جاهلياً... (٥٩)).

٤. الرواة ونحل الشعر:

فنَّد الدكتور ناصر الدين الأسد[٦٠] كل الروايات المنسوبة إلى المفضل الضبي، أو الأصمعي، أو أبي عمرو بن العلاء، أو أبن سلام أو خلف الأحمر التي طعنت بصدق حماد، وقد انتهى إلى القول (فنحن إذن – بعد ما عرضنا هذه الأخبار، وبينا ما فيها من زيف – أميل إلى أن نعد أكثر ما اتهم به حماد موضوعا دعت إلى وضعه عوامل عدة: منها هذه العصبية التي كانت متأججة بين البصرة والكوفة، ومنها تلك المنافسات والخصومات الشخصية وكالتي كانت بين المفضل وحماد، ومنها العصبية السياسية. فقد كان حماد أموي الهوى والنزعة، وكانت دولة بني أمية قد ولت، وأقبلت دولة جديدة تناصبها العداء وتريد ان تمحو محاسنها وآثارها، وتحط من قيمة من اشتهر فيها، أو نال لديها حظوة ومنها: أن حماد كان باعتراف الرواة – كثير الرواية، واسع الحفظ، فكان يروي ما لا يعرفه غيره، ويحفظ ما لا يحفظون، فاتهموه بالتزيد والوضع.

كذلك تقصى الدكتور (ناصر الدين الأسد)[٦١] الأخبار التي تتهم (خلف الأحمر) بالوضع والانتحال، والأخرى التي توثقه وتعدله، وانتهى إلى توثيقه، والى إثبات العصبية وراء التهوين من رواياته .

ويقول المستشرق الألماني (بروينلش)[٦٢] (ينبغي علينا ألا نستسلم للشك المفرط فيما يتعلق بالمادة الشعرية التي رواها اللغويون، ولا للإفراط في الثقة العمياء فيما يتعلق بقدحهم بعضهم في بعض).

٥. الدين:

إن الإرهاصات الإسلامية في بعض النصوص الجاهلية ليست مستغربة، فالعرب كانوا على ملة إبراهيم التي جاء الإسلام إحياءً لها، وقد بقى عددٌ من الأحناف يدينون بها حتى ظهور الإسلام، بل أن الوثنيين أنفسهم كانوا يتقربون إلى الله بالأوثان، فلا غرابة أن تدور في الشعر الجاهلي أفكار قريبة من الأفكار الإسلامية. والإسلام لم يسقط جميع

العادات والتقاليد الجاهلية. وإنما قال:(خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام لو فقهوا)[٦٣].

وللوقوف على نماذج عدها طه حسين ومرجليوث دليلاً على الانتحال سوف نعرض عدداً منها وإن لم يشر إليها تحديداً في كتابه (في الشعر الجاهلي) وكتابه المعدل الآخر (في الأدب الجاهلي) لكنه يرى أن كل شعر فيه ذكر لأحوال دينية إسلامية يعد منتحلاً.

كقول حاتم الطائي[٦٤]:

فلما رآني كبر الله وحده ويشر قلباً كان جما بلابله

ففي الأصل اللغوي[٦٥] إن الفعل (كبَّر) يعني (عظم) وهو ما قصده حاتم الطائي في بيته، وليس المعنى الإسلامي الذي تتضمنه عبارة (الله أكبر).

ومثله قول ذي الإصبع العدواني [٦٦]:

إن الذي يَقْبِضُ ٱلدُّنْيا وَيَبْسُطُها إنْ كان أَغْناكَ عنِّي سَوْفَ يُغنيني

فإن استعمال لفظي (القبض) و (البسط) في أي كلام عربي لا يدل على أخذ أو اتباع، أما نسبتهما إلى الله جل شأنه لإثبات القدرة المطلقة له فلا تقتصر على التفكير الإسلامي وحده. ومن الطبيعي أن فكرة الوثنيين عن الله لا تجرده من أي مظهر للقدرة.

ويبقى بعد ذلك اختلاف الصورة الفنية التي استعملها الشاعر الجاهلي، وهي قبض وبسط الدنيا. والصورة القرآنية التي تستعين بلفظي (القبض) و (البسط) في قوله تعالى: (والله يقبض ويبسط) [٦٧] ، تعني أن الله وحده بيده قبض أرزاق العباد وبسطها من دون غيره ممن ادعى أهل الشرك أنهم آلهة. وهذا خلاف جوهري ينفي شبهة المماثلة والمضاهاة[٦٨].

كذلك ورود لفظ (الزبانية) في قول (الخنساء)[٦٩]:

وَقَوَّاد خيلٍ نحْوَ أَخْرَى كأَنَّها سعالٍ وَعُقبان عليها زبانيةْ

فهذه اللفظة لا تحمل أي معنى إسلامي، فالزبنية هي الشديد، والزبانية الذين يزبنون الناس أي: يدفعونهم، قال (حسان بن ثابت)(٧٠):

زَبَانية حول أبياتهم وخور لدى الحرب في المعمعة

إن المعنى الإسلامي الذي يصف ملائكة النار بالزبانية، أتى من المعنى اللغوي الأصلي وهو الدفع، فالزبانية يدفعون أهل النار إليها(٧١).

وإذا وجد اسم الرحمن بدلاً من لفظ الجلالة (الله) في شعر جاهلي عده إسلاميا، وذلك كقول (الأعشى) (٧٢).

وما جعلَ الرحمنُ بيتكَ في العلى بأجياد غربيِّ الصّفا والمحرمِ

يقول الإمام الطبري في لفظة (الرحمن)(٧٣): ((أما الرحمن فهو فعلان من رحم، والرحيم فعيل منه، والعرب كثيراً ما تبني الأسماء من فعل يفعل على فعلان، كقولهم من غضب غضبان، ومن سكر سكران، ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحمن من رحم .. وقد زعم بعض أهل الغباء أن العرب كانت لا تعرف الرحمن)، ولم يكن ذلك في لغتها، ولذلك قال المشركون للنبي (ﷺ):

(وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا) (٧٤)، إنكاراً منهم لهذا الاسم، كأنه محال عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته، أو كأنه لم يقل من كتاب قول الله: (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) – يعني محمد – (كما يعرفون أبناءهم) (٧٥) وهم مع ذلك به مكذبون، ولنبوته جاحدون، فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدفعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته، واستحكمت لديهم معرفته)).

ولا بد من ذكر أن عرب الجاهلية كانوا يعرفون اسم الرحمن ، والدليل على ذلك أن قريشاً قالت للرسول ﷺ لما نزل الوحي **(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)** (٧٦): (أتدرون ما الرحمن الذي يذكره محمد،هو كاهن اليمامة)، وأنها قالت:(دق فوك، إنما تذكر مسيلمة رحمن اليمامة)،وكان قد تسمى بالرحمن قبل مولد عبد الله والد الرسولﷺ(٧٧).

ووجود اسم (الله) في الشعر يعد دليلاً أيضا على انتحاله عند طه حسين كقول (عبد قيس بن خفاف) [٧٨].

الله فاتقهِ وأوفِ بنذرهِ وإذا حلفتَ ممارياً فتحللِ

وقول أبي قيس صيفي بن الأسلت [٧٩].

أعيذكم باللهِ من شرِ ظغنكم وشرِ تباغيكم ودس العقاربِ

إن مجرد ورود ذكر أسم الله في أي بيت شعري جاهلي وعدَه دليلاً على انتحاله يعد جهلاً في طبيعة الحياة الجاهلية، فالجاهليون كانوا يؤمنون بالله، لذلك فمن الطبيعي أن يرد ذكره في أشعارهم، وإنما جاء الشرك من تقديسهم معبودات مع الله، كانوا يتخذون الأصنام شفاعات تقربهم من الله، وهذا ما يؤكده الذكر الحكيم. قال الله تعالى في كتابه العزيز على لسانهم (**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**) [٨٠] وهم يؤمنون ويقرَون بأن الله هو الخالق القادر (**ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله**)[٨١]ومن قبيل التدليس في فهم اللغة تعليق(مرجليوث)على بيت(عبيد بن الأبرص) [٨٢]

قد يوصل النازح النائي وقد يُقطع ذو السهَمة القريب

بأنه (على علم بالشريعة الإسلامية فيما يخص الميراث) [٨٣].

مع أن السهمة لغة[٨٤]: القرابة، ولا علاقة لها قط بالميراث وأحكامه في الشريعة الإسلامية، ومعنى البيت الذي لا لبس فيه: أن المرء قد يصل الغريب ويقطع صلته بالقريب .

كما يرى طه حسين ومرجليوث أن كل شعر يحمل إشارات تاريخية لبعض قصص الأنبياء تعد شواهد على اصطناعه ويستدلون بآية سورة هود تقول: (**ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين**) [٨٥] فهم يدعون أن العرب لم يكن لهم علم بقصة نوح التي روتها تلك السورة والمعنى الصحيح الذي ذكرته كتب التفاسير فيما يخص هذه الآية: أن الله يحكي لنبيه من أخبار الغيب السالفة،

ويعلمه بها وحيا على وجهها الصحيح، كأنه شاهدها وهذه الأخبار الصحيحة المطابقة للواقع، لم يكن يعلمها النبي ولا قومه [٨٦]. فالآية الكريمة لا تنفي علم العرب بأقاصيص الأنبياء ولكن تنفي علمهم بها على وجهها الصحيح. وهذا موافق تماماً لقوله تعالى:(**نحن نقص عليك أحسن القصص**) [٨٧]. وأحسن هنا بمعنى اصدق. وهذا المفهوم يطابق أيضا ما عرف من وجود قصاص في العصر الجاهلي كانوا يحكون قصص الأولين، وكان (النضر بن الحارث) قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسفنديار، وهو المعنى بقوله تعالى: (**إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين**) [٨٨].

فقصص الأنبياء السابقين كانت معروفة لدى العرب الذين خالطوا اليهود والنصارى ممن تهودوا أو تنصروا [٨٩].

وليس غريباً أن يذكر النابغة الذبياني نوحاً في قوله [٩٠]:

فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوحٌ لا يخون

يدعى مرجليوث أن هذا البيت مصدره الوحيد القرآن لأنه اثبت لنوح صفة الأمانة التي أثبتها القرآن وهو واهم في قوله، لان نص الآية التي أشار إليها:

(**إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون أني لكم رسول أمين**) [٩١]

فالأمين صفته عامة للرسول، وليست خاصة مباشرة لنوح، بحيث توجد شبهة اخذ (النابغة) من القرآن [٩٢]

ومن أسانيد مرجليوث التي اعتمد عليها في وجود صيغ تعبيرية، أو صور فنية من الشعر الجاهلي، وفي القرآن ما يماثلها. ما ورد في بيت (مهلهل) في رثاء أخيه (كليب) يقول [٩٣]:

نعى النعاة كليباً لي فقلت لهم مالت بنا الأرض أم مادت رواسيها

يظن (مارجليوث) أن قوله تعالى:(وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) [٩٤] مماثل لقول (كليب)، وهناك فرق شاسع وكبير بين الصورتين، وان استعملنا (الرواسي) والفعل (ماد). ففي الشعر(تميد الرواسي) في صورة استفهام للمبالغة في إظهار التفجع، وفي الآية الكريمة أن الرواسي وجدت في الأرض لثباتها، حتى لا تميد الأرض بأهلها. فالرواسي في الآية لا تميد، ولكنها عنصر ثابت. وفرق كبير بين الخيال في الشعر والحقيقة في الآية[٩٥].

ونتيجة لهذه الأسباب ارتاب الدكتور طه حسين من أن الكثرة المطلقة مما يسمى الأدب الجاهلي لا يمت بالجاهلية في شيء وإنما مصدره بعد ظهور الإسلام ويمثل حياتهم.

وعلى كل حال فإن الدكتور طه حسين قد خلق من هذا الموضوع شيئاً جديداً لم يعرفه أحد ولم يقتحم السبيل إليه العرب المحدثين من قبله ثم أنكره بعد كثير من المحدثين إنكاراً خصباً يتمثل في هذه الكتب التي ألفوها بالرد عليه ونقض كتابه الذي أثار ضجة كبيرة لما فيه من أراء جريئة يتعرض بها للدين والقرآن وسائر ما هو من ثوابت المسلمين في كتابه (في الشعر الجاهلي)، ثم حذف منه وزاد فيه ووسعه فأصدره سنة ١٩٢٧ م بعنوانه الأخير في الأدب الجاهلي[٩٦].

وقد اخذ طه حسين أكثر مادته من روايات ابن سلام واستنتاجات مرجليوث وآرائه وتوسع فيها وعمّم الأحكام الفردية واتخذ الأمور الخاصة قواعد عامة حتى خرج بأحكامه الجريئة وآراء مرجليوث بصياغة جديدة.

وكما نعلم أن مرجليوث رد عليه من المستشرقين أنفسهم ما يكفينا[٩٧]، أما حين يأتي الدكتور طه حسين لينقل القضية بهذه الصورة ويتبناها، فإن ذلك يكون دافعاً لدى الكثيرين ممن تلقى على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن هذه الأمة أن يقفوا له ولغيره موقف الخصم وبأعتى ما تكون الخصومة ثم لا نستغرب أن يرفعه إلى زعامة الأدب العربي أمثال سلامة موسى الذي يقول في كتابه (اليوم والغد): (الرابطة الشرقية سخافة، والرابطة الدينية وقاحة، والرابطة الحقيقية هي رابطتنا بأوربا)[٩٨].

المبحث الثالث

الأسباب والنتائج

مما تقدم يتبين لنا أن القضية بين الرافعي وطه حسين مسألة عقيدة وفكر ومنهج وهي بهذا الإطار أكثر مما هي قضية أدب بحتة،وربما علينا أن نتفحص المسألة من جذورها لنقف على أسبابها الرئيسة ومداخلاتها.

كانت الإمبراطورية البريطانية العظمى آنذاك قد جثم استعمارها الغاشم على الكنانة منذ عام ١٨٨٢ م ولكن شيطان الاستعمار الذكي – وقد مكن عسكرياً – لم يفته أن (الكنانة) هي مثابة الفصحى وبين ربوعها الأزهر المعمور، قلعة العربية الخالدة وكذلك (دار العلوم)، ولم يفته أن الأمم ذات العقائد والقيم والحضارات العريقة لن ينال الاستعمار العسكري منها إلا ما يناله الذباب مر على الأنف،وأن الضربة المميتة إنما توجه إلى اللغة والقيم والعادات والتقاليد، ولم تمض سنوات قليلة حتى أحس المستعمر أن دباباته وطائرته ومصفحاته الجاثمة على قلب الوادي لم تحقق الأهداف البعيدة للاستعمار، فمن ثمَّ بدأت مخططاته تتجه إلى الغزو الفكري واللغوي وما يخص على كل عربي يقظ سياسة (دانلوب) التعليمية وما حجبت عن جيل وجيل ما أودع الله في العروبة من مقومات الشخصية الإنسانية العليا وما زخر به تاريخنا الإسلامي المشرق من انتصارات رضخ لها هام التاريخ كله.

لنرى بعد ذلك ما آلت إليه مدارسنا من الاستهانة بشأن اللغة العربية وظهور ذلك ظهوراً بيناً في جميع نواحي حياتنا التي نحياها اليوم. وسبب هذا البلاء الذي نعانيه إنما هو الهدف الذي أراده (دانلوب) بنظامه الذي سير عليه المدارس المصرية حيناً طويلاً بأن يجعل اللغة الإنكليزية هي السائدة في التعليم كله، ويجعل لغة البلاد كأنها لغة أجنبية تدرس في غربة شديدة على نفوس الناشئة، فلا يكاد يطول زمن حتى ينحل الاهتمام بها شيئاً فشيئاً، حتى تكاد تصبح لغة غريبة على أبنائها وأهلها وهكذا كان[٩٩].

نقول... بدأت حملة الغزو الفكري الرامية إلى تمكين روح الغرب في كيانها الشرقي وتطبيع هذا المعنى ودسه في عروقنا، كي يصبح فيما بعد ممارسة وطبعاً وطبيعة،وذلك بعد أن ألقى الاستعمار عصاه من الناحية العسكرية وثوى في الأماكن الاستراتيجية في قلب الوطن، وكان الاستعمار لئيماً إذ لم يصوب نيرانه نحو الحمى مباشرة، أي لم يمس الدين مباشرة في هجومه بل يبدأ بالخطوط الدفاعية الحصينة لهذا الدين، وهي الفصحى ثم تقدم رويداً رويداً إلى هدفه [١٠٠].

نعم لقد بدأت المعركة بشكلها الجديد وكان همهم جميعاً أن يحققوا للثقافة الغربية الوثنية كل الغلبة على عقولنا وعلى مجتمعنا وعلى حياتنا وعلى ثقافتنا وبهذه الغلبة يتم انهيار الكيان العظيم الذي بناه آباؤنا في قرونٍ متطاولة وصححوا به فساد الحياة البشرية في نواحيها الإنسانية والأدبية والأخلاقية والعلمية والعملية والفكرية وردها إلى طريق مستقيم،علم ذلك من علمه وجهله من جهله[١٠١].

وكانت الشرارة الأولى في هذه الحرب بدعة تقسيم الأدب العربي إلى القديم والجديد، وأحببنا هنا عرض ما قدمه الأستاذ محمد سعيد العريان في كتابه حياة الرافعي من حقائق دينية وأدبية ولغوية إذ ذكر أنه في سنة (١٩٢٥) كانت الحكومة للأحرار الدستورين ولأصدقائهم، والأحرار الدستوريون حزب طه حسين، نشأ ووظف قلمه لخدمتهم والدعاية لهم، فلما رأى وزير المعارف وقتها أن يضم الجامعة المصرية إلى وزارة المعارف انظم معها الدكتور طه أستاذ الأدب العربي في الجامعة، ومضى يحاضر طلابه في كلية الآداب في الأدب الجاهلي على الأسلوب الذي رآه لهم، فلما استدار العام جمع محاضراته في كتاب أخرجه تحت اسم (في الشعر الجاهلي)، وقرأ الناس كتابه بعد أن سمعه طلابه منجماً في كلية الآداب فسمعوا رأياً جديداً في الدين والقران فقال الأكثرون من القراء هذا كفرٌ وضلال وقالت طائفة هو خطأ في الفكر وإسرافٌ في حرية الرأي، وقال الأقلون: بل هو الأسلوب الجديد لتجديد الآداب العربية وتحرير الفكر العربي.

وما نبه الرافعي إلى خطر فكر طه حسين إلا مقالان نشر أحدهما الأستاذ عباس فضلي القاضي في السياسة الأسبوعية،ومقال آخر للأمير شكيب أرسلان في كوكب

الشرق، فكانت المعركة بذلك في ميدانها الأول خصومة بين مذهبين في الأدب وفي الكتابة وفي طرائق البحث، فلما تلقى الرافعي كتاب (في الشعر الجاهلي) وقرأه ثارت ثائرته لأمر جديد،فقد كان شيئاً منكراً أن يتجرد كاتب من دينه بحجة انه يريد أن يحقق مسألة من مسائل العلم أو يناقش رأياً من الرأي في الأدب، أو يمحص رواية من الرواية في التاريخ، ولم يكن أحد من كتاب العربية ليتجرأ على ذلك،فيجعل حقيقة من ثوابت الإسلام في موضع الشك، أو نصاً من نصوص القران في موضع التكذيب، فلما قرأ الرافعي ما قاله طه حسين غضب للدين والقرآن وتاريخ المسلمين ونقل المعركة من ميدان إلى ميدان.

وكان الرافعي أول الأمر يرى أن طه حسين كاتب يزعم أن له مذهباً جديداً في الأدب، فإذا به يجده مبتدعاً له مذهب جديد في الدين والقرآن، فكما ترى البدوي الثائر لعرضه أن ينتهك كان الرافعي يومئذٍ، فراح يستدعي الحكومة والقانون وعلماء الدين ليقفوا ضد طه حسين ويمنعوه أن تشيع بدعته في طلاب الجامعة.

وترادفت مقالاته ثائرة مهتاجة تفور بالغيظ وبالحمية الدينية وبالعصبية للإسلام والعرب كأن فيها معنى الدم،وشد على يد الرافعي كل القوى والسلطات فنشطت النيابة العمومية لتنظر في شكاوى العلماء وتنعم النظر في تحديد الجريمة وما تستحقه من عقوبة، فعرف الدكتور طه حسين أن الأمر قد اتخذ مجرى آخر ربما لم يكن يظن أن يصل إليه، فكتب كتاباً إلى مدير الجامعة يشهده أنه مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر وملائكته ورسله، ولكن الرافعي لم يقتنع فمضىيؤلب الناس والمجتمع حتى قررت الجامعة في النهاية أن تجمع نسخ الكتاب من المؤلف ومن المكتبات لتمنع تداوله، عسى أن يرد ذلك الفتنة التي أوشكت أن تعصف بكل شيء حتى بالجامعة، وعلى الرغم من كل ذلك استمر الرافعي في حملته على الدكتور طه حسين.

وعلى الرغم من أننا لا نجحد ما قدم طه حسين للمكتبة العربية وأمدها به من مداد العلم والأدب بأسلوبه الفني وبيانه الأخاذ،ولكن البحث الموضوعي والأمانة التاريخية والأدبية توجب علينا أن نقف موقف المتفحص بعين الحق لنعطي كلَّ ذي حق حقه من

دون ميل أو شطط، وهنا نورد مثالاً على ما تقدم من نصوص الدكتور طه في كتابه في الشعر الجاهلي وردود الرافعي عليه ولعل قصدنا من ذلك أن نركز القول في السبب الذي أثار المعركة،

يقول الدكتور طه حسين:

(للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل،وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة)[١٠٢]

فرد الرافعي في كتاب (تحت راية القرآن) [١٠٣] (أنكر المؤلف بهذا هجرة إبراهيم مع ولده إسماعيل عليهما السلام وقال أن ورودهما في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي، وهو تكذيبٌ صريح لقول الله تعالى في سورة إبراهيم حكاية عنه عليه السلام.

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)[١٠٤].

ثم يسترسل الدكتور طه حسين فيقول: (نحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الإسلام واليهودية من جهة أخرى) [١٠٥].

ورد الرافعي عليه بقوله[١٠٦]: (وهو في هذا النص يصرح بأن القرآن اختلق هذه الصلة بين إسماعيل والعرب، ليحتال على جلب اليهود وتأليفهم، ولينسب العرب إلى أصلٍ واحد زوراً وبهتاناً، لأسباب سياسية أو دينية وهذا منتهى الفجور والفحش والطعن على القرآن في إثبات أبوة إبراهيم في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) [١٠٧].

وغير ذلك من الآيات التي لها صلة بهذا الموضوع وهو مع ذلك كله لم يكتف بالتكذيب الصريح للقرآن بل زاد أن فيه تدليساً واحتيالاً و قد اختلق هذه الأخبار لأغراض سياسية ودينية.

بما أوردناه وبغيره كثير قرر الدكتور طه حسين عدم ثقته بما ورد في القرآن الكريم من أخبار وما ورد فيه من تاريخ، ونتساءل حقاً: كم يترك هذا الانحراف الفاحش في عقول الطلبة من أثرٍ سيئ وتقويض لعقائدهم ودينهم،وأي ثقةٍ وحرمة للقرآن ستبقى بعد هذا التكذيب.

ولعل هذا ما دفع الرافعي إلى أن يقول في الدكتور طه:(بأنه رجلٌ أرسلوا لسانه وقلبه إلى أوربا فرجع بلسانه وترك قلبه هناك في خرائب روما) [١٠٨].

وهو يتعرض لقراءات القرآن على أنها قرأتها العرب حسب ما استطاعت،لا كما أوصى الله بها إلى نبيه [١٠٩]

ثم يطعن في نسب الرسول الكريم رابطاً قضية انتحال الشعر وإضافته للجاهلين بغية تعظيم شأن النبي من ناحية أسرته إلى قريش إذ يقول: (فلأمرٍ ما اقتنع الناس أن النبي يجب أن يكون صفوة بني هاشم وأن يكون بنو هاشم صفوة بني عبد مناف) [١١٠].

ولا نظن أنه سبقه بهذا أشد الناس جحوداً، ثم هو بالتالي ينكر أوليّة الإسلام في بلاد العرب، واتصاله بدين إبراهيم وغير ذلك مما لا مجال للسكوت عليه.

لنرى بعد ذلك الدكتور طه حسين ماثلاً بين يدي المحكمة التي لم تجد بداً من وضعه تحت منظار القانون، وبعد رفع لجنة العلماء رأيهم به من أن الكتاب مملوء بروح الإلحاد والزندقة وفيه من المغامز المبثوثة فيه مما لا يجوز أن تلقى إلى تلامذة لم يكن عندهم من المعلومات الدينية ما يتقون به هذا التضليل المفسد لعقائدهم والموجب للخلف والشقاق في الأمة وإثارة فتنة عنيفة ضد دين الأمة.

(والكتاب وضع في ظاهرة لإنكار الشعر الجاهلي ولكن المتأمل قليلاً يجده دعامة من دعائم الكفر ومعولاً لهدم الأديان وكأنه ما وضع إلا ليأتي عليها من أصولها)[١١١].

وعلى أثر ذلك سحب الكتاب من الأسواق وأحيل بعدها الدكتور طه على المعاش في عهد وزارة صدقي باشا. ثم يعلق الأستاذ الرافعي على محاكمة الدكتور طه حسين بأشد ما يكون التهكم بقوله:(فما كان بعد ذلك إلا أن خنس أستاذ الجامعة وذهبت كل شجاعته الأدبية في رغيف من الخبز وأصبح دينه بين عقله وبطنه فجعل له خوف الجوع ديناً)[١١٢] وخشي أن يخرجوه من الجامعة فرفع كتاب اعتذار وإنكار لما نسب إليه من تهم. فرد عليه الرافعي بعد ذلك مشبهاً إياه بتلك السمكة الصغيرة التي تكبرت واستعلت حتى وقعت في شباك الصياد فعرفت قدر نفسها.

وقبل أن يقول قائلٌ بأن في القضية إجحافاً، فالدكتور طه حسين قدم ما قدم في مجال الأدب ونتاجه فيه لا ينكر، فنقول: أن هذا ليس هو بيت القصيد وليس في الأمر تجنياً أو عداء شخصياً، بل تجد الرافعي نفسه حين يصف طه حسين في مجال الأدب لم يبخس حقه ومكانته في هذا المجال، وعندما سأله الأديب أحمد حسن الزيات عن طه حسين أجاب الرافعي (إن طه حسين عجيب التكوين، جليل المواهب وهو مدين بنبوغه لتوقد ذهنه ودقة حسه وقوة ذاكرته،علمه علم الأديب يأخذ من كل شيء بطرف وأدبه أدب الصحفي تصرفه السرعة عن الإجادة، وأسلوبه أسلوب الوادي المنحدر يشتد جريانه ويقل عمقه، ذهنه لمّاع الذكاء ولكنه لا ينفد، قريحته واسعة الحيلة ولكنها لا تخلق، ويلوح لي أن طه حسين تعوزه العقيدة التي تخلق المبدأ)[١١٣].

وهذا بلا شك من أفضل ما قد يمدح به الدكتور طه حسين وبخاصة من الرافعي.

إذن هذه هي الحقيقة فلو أن الدكتور طه لم يقحم نفسه في هذا الاتجاه المنحرف ما رأينا هذا الخصام وهذه الثورة الكبيرة،ولو أن الدكتور طه حسين كان قد تخلى عن مذهب ديكارت لربما تجنب ما تجشم من نصب وعناء.

الخاتمة

وفي ختام الموضوع نود التنويه إلى سؤال قد يُطرح: فهل الرافعي وغيره ممن وقفوا في وجه طه حسين هم أعداءٌ له؟ أما نحن فنشك في هذا ويكون مخطئاً من تَصور ذلك فنحن جميعاً لا نكره طه حسين أو نحقد عليه وإننا لنربأ لأنفسنا أن نمثل هذا الدور الذي أقل ما يقال فيه انه غير نزيه، فماذا نستفيد من معاداة شخص ميت؟ هل نريد أن نستورثه في أدبه وماله؟ إننا ضد هذا العداء الشخصي لأي شخص كان، وإنما نحن ضد الأفكار والآراء والنظريات المعادية للامتين العربية والإسلامية ومنها أراء الدكتور طه حسين وأفكاره، وربما علينا أن لا ننسى أن الكثير من المفكرين المعاصرين قد عدّ آراءه السلبية وراء نكسات الأمة العربية وبخاصة في مصر العربية بدعوته للانفصال الفكري والنفسي والحضاري عن الفكر القومي العربي والفكر الإسلامي تلك الدعوة التي تدعو إلى التبعية للفكر الغربي والحضارة الغربية وبخاصة الفكر الفرنسي، مضافاً إلى ذلك سلوكياته غير العربية وغير الإسلامية، إنَّ مصير الأمة العربية ودينها الإسلامي الحنيف هو أمانة في عنق كل عربي ومسلم.

فالدكتور طه حسين قد تعرض أدبياً وسلوكياً، للدين الإسلامي من بوابة الشعر الجاهلي. فرأينا من واجبنا أن نزيح الستار عن كل ما خفي لدى بعض الدارسين (فمن الغفلة التي تطمس القلب والعقل، أن يعرف ذلك، إنسان له بقية من نخوةٍ أو كرامةٍ أو عقل، ثم لا يعير النظر في كل أمر من أمور الأمة العربية والإسلامية ليرى أثر إصبع الاستشراق العامل على تحطيم النفس العربية المسلمة، في كل ناحية من نواحي الحياة الأدبية والاجتماعية وليبصر عياناً صدوع التحطيم والهدم ظاهرةً في حياتنا، وليدرك أن العدو الذي يريدنا أن نعتنق مبادئ الحضارة الغربية، وأن نعيش طريقة العيش الغربية، إنما يريد أن يقوض بناءً كاملاً تم كماله في قرون متطاولة وبقي يقارع الخطوب والأحداث والنكبات دهوراً محتفظاً بقوته وكيانه ولم يجترئ عليه العالم الأوربي إلا بعد طول تردّد في القرن التاسع عشر كما قال (ثويني).

ولذلك فإن انتقاد فكر الدكتور طه حسين ليس فيها من العداء الشخصي أي شيء.

إن انتقاد الدكتور طه حسين فكراً وأسلوباً والميل إلى جانب الحقيقة وأنصارها هو مساهمة في تنزيه الأدب العربي من كل الأقلام والآراء غير النزيهة ومحاولةً منا للمحافظة على الأدب العربي الذي يرفع من وجود الأمة ويخلد تاريخها وأدبها وأعلامها.

وآخر ما نلفت النظر إليه انه على المسؤولين عن الحركة الأدبية العربية أن لا يظلموا ولا يطلقوا على أي شخص يمارس أي نوع من أنواع الأدب أي صفةٍ غير علمية وغير حقيقية وغير واقعية مثل أمير الشعراء وعميد الأدب وغيرها إلا بعد طول دراسة وتأمل،كما نأمل أن يميزوا ويكرموا وان يطلقوا صفات وألقاباً مناسبة للشخص الأديب أو الجهة التي تستحق التكريم ... لا أن يحدث الأمر على خلاف ما ينبغي فذلك من أعجب العجب !! ولكن هكذا زماننا ! رواج الأحدوثة بالمدح أو بالذم يتلقى بالتسليم المغمض العينين ويسيطر بالوهم على منابع الفكر ومساربه.

إن إطلاق الألقاب غير المناسبة لشخص ما لهو استصغار للمجتمع واستصغار لقدرات الأمة، لأن الأدب يحكم العقول والسلوك والعادات والتقاليد والأخلاق لذا يجب علينا أن نعطي كل ذي حق حقه في كل المجالات وبخاصة في مجال الأدب،وأن نضع الشخص المناسب في المكان المناسب وإذا سار الأمر على غير ذلك فإن الأدب سوف يتحول إلى شيء غير الأدب وربما إلى أبعد ما يكون عن الأدب.

الهوامش وقائمة المصادر والمراجع

١- الإمام مصطفى صادق الرافعي / مصطفى نعمان البدري / مطبعة دار البصري / بغداد / (د. ط) / ١٩٦٨. ص٢٠٩

٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٤- المصدر نفسه / ٢٦٥.

٥- المصدر نفسه / ٢٧٣.

٦- ينظر: المصدر نفسه / ٢٧٤.

٧- ينظر: المصدر نفسه / ٢٧٥.

٨- المصدر نفسه / ٢٧٦.

٩- المصدر نفسه / ٢٧٧.

١٠- ينظر: المصدر نفسه / ٢٧٧ – ٢٧٨.

١١- ينظر: طه حسين بين أنصاره وخصومه / جمال الدين الآلوسي / (د. ط) مطبعة دار الرشاد / بغداد / ١٩٧٣ ص.١٢-١٦

١٢- تاريخ أدب العرب / مصطفى صادق الرافعي / راجعه واعتنى به درويش جويدي / ط١ / المكتبة العصرية للطباعة والنشر ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م / ص.٢٨٧/١

١٣- مصادر الشعر الجاهلي / ناصر الدين الأسد / ط٧ / دار الجيل لبنان / بيروت / ١٩٨٨ ص ٣٥٢

١٤- تاريخ آداب العرب / ص ٢٩٦/١

١٥- المصدر نفسه / ص ٢٩٧/١-.٢٩٩

١٦- المصدر نفسه / ص ٣٠٠/١-.٣٠١

١٧- المصدر نفسه / ص٣٠٢-٣٣٣.

١٨- المصدر نفسه / ص٣٠٥/١.

١٩- تحت راية القرآن / مصطفى صادق الرافعي / صحح أصوله محمد سعيد العريان / ط٧ / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / ١٩٧٤ ص١٤٢-.١٤٣

٢٠- مصادر الشعر الجاهلي ص.٣٧٩

٢١- في الشعر الجاهلي / طه حسين / ط١ / مطبعة دار الكتاب المصرية / القاهرة / (١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م) ص ٧

٢٢- في الأدب الجاهلي / طه حسين / ط٩ / دار المعارف / مصر (د.ت) ص٨٨.

٢٣- ينظر: المصدر نفسه / ص٧١-٧٣.

٢٤- سورة التوبة آية ٩٧

٢٥ - سورة الحجرات آية ١٤

٢٦ - سورة الزمر آية ٣

٢٧ - ينظر: في الأدب الجاهلي / ص.٢٧

٢٨ - ينظر: المصدر نفسه / ص.٧٥

٢٩ - ينظر: المصدر نفسه / ص٧٥-٧٦.

٣٠ - ينظر: المصدر نفسه / ص٨٨ -٨٩

٣١ - اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي /سهيلة ياسين الجبوري/ مطبعة الأديب / بغداد /١٩٧٧م ص ٥١

٣٢ - ينظر: في الأدب الجاهلي / ص١٠٣-١٠٤.

٣٣ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها /للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت-٩١١هـ) تحقيق محمد احمد جاد،محمد أبو الفضل إبراهيم،علي محمد البجاوي /منشورات المكتبة العصرية / صيدا بيروت /د-ط/هـ١٤٠٨-١٩٧٨م ٢٢١/١-٢٢٣

٣٤ - المصدر نفسه / الصفحة نفسها

٣٥ - المستشرقون والشعر الجاهلي / د.يحيى الجبوري / مجلة الاستشراق العدد الأول كانون الثاني / ١٩٨٧.ص٩٦.

٣٦ - في الأدب الجاهلي / ص١٣٩.

٣٧ – المصدر نفسه / ص١٥٩.

٣٨ – المصدر نفسه / ص١١٦.

٣٩ – المصدر نفسه / ص ١٣٢وما بعدها

٤٠ – المصدر نفسه / ص١٤٨

٤١ – المصدر نفسه / ص١٦٨

٤٢ – المصدر نفسه / والصفحة نفسها

٤٣ – مصادر الشعر الجاهلي / ص٤٢١.

٤٤ – المصدر نفسه / ص٤٢٥.

٤٥ – المصدر نفسه / ص٥٤٧.

٤٦ – المصدر نفسه / ص.٤٥

٤٧ – المصدر نفسه / ص٤٥٣– ٤٦٢.

٤٨ – دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي / عبد الرحمن بدوي / ط١ / دار العلم للملايين / ١٩٧٩ / ص١٣٧.

٤٩ – حديث

٥٠ – ديوان شعر حاتم ابن عبد الله الطائي وأخباره /دراسة وتحقيق عادل سلمان جمال /مطبعة المدني القاهرة /د.ط/د.ت ص ٣٠٣

٥١ – لسان العرب / للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت ٧١١ هـ) / مطبعة دار صادر ١٩٥٦ م، مادة كبّر.

٥٢ – ديوان ذي الإصبع العدواني/جمعه وحققه عبد الوهاب العدواني ومحمد نايف الدليمي /مطبعة الجمهورية/الموصل/١٩٧٣/ ص.٩١

٥٣– سورة البقرة آية ٢٤٥.

٥٤ – موقف مرجيلوث من الشعر العربي / د.محمد مصطفى هدارة / مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية / مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج/الرياض/(١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) ص٤٨٠.

٥٥ – أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء / الأب لويس شيخو / ط١ لمطبعة الكاثوليكية / بيروت / ١٨٩٦ / ص٢٥٩.

٥٦ – ديوان حسان بن ثابت / حققه وعلق عليه وليد عرفات معهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن / تولى طبعه أمناء سلسلة جب التذكارية / ١٩٧١م / ص٥٢١.

٥٧ – لسان العرب / مادة زين

٥٨ – ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق د. محمد حسنين د.ط /المطبعة النموذجية / مكتبة الآداب بالجمايزيت ١٩٥٠ ص ١٢٣

٥٩- جامع البيان عن تأويل آي القران /أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٢١٠هـ)/ دار الفكر / بيروت لبنان / ١٤٠٨ -١٩٨٨م ١/٥٥-٥٨.

٦٠- سورة الفرقان آية ٦٠.

٦١- سورة البقرة آية ١٤٦.

٦٢- سورة الإسراء آية ١١٠

٦٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / جواد علي / ط١/ دار العلم للملايين بيروت /١٩٧٢/٨/٨٢٨.

٦٤ – المفضليات / لأبي العباس محمد الضبي تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون د.ط دار المعارف مصر د.ت ١٩٥٧ ص٣٨

٦٥ – ديوان ابي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي/ دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجودة د.ط مطبعة السنة المحمدية / مكتبة دار التراث / القاهرة/١٩٧٣/ ص ٦٤

٦٦ – سورة الزمر آية ٣.

٦٧ – سورة الزمر آية ٣٨.

٦٨ – ديوان عبيد بن الأبرص تحقيق وشرح د حسين نصار /ط١ مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده /مصر ١٩٥٧ / ص١٥.

٦٩– موقف مرجليوث من الشعر العربي ص ٤٢٣.

٧٠– لسان العرب مادة سهم

٧١ – سورة هود آية ٤٩.

٧٢ – ينظر: موقف مرجليوث من الشعر العربي ص.٤٢٠

٧٣ – سورة يوسف آية ٣.

٧٤ – سورة القلم آية ١٥

٧٥ – موقف مرجليوث من الشعر العربي ص

٧٦ – ديوان النابغة الذبياني / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف / مصر / ١٩٧٧ / ص٢٢٢.

٧٧ – سورة الشعراء آية ١٠٦.

٧٨ – موقف مرجليوث من الشعر العربي ص.٤٢١

٧٩– ديوان المهلهل /

٨٠ – سورة النحل آية ١٥.

٨١– موقف مرجليوث من الشعر العربي ص.٤٢٤

٨٢– ينظر: مصادر الشعر الجاهلي ص٣٧٩_٣٨٠.

٨٣– دراسات المستشرقين حول صحة الشعر / ص١٣٢.

٨٤- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر نقلا عن كتاب اليوم والغد د. محمد حسين / المطبعة النموذجية / ص٦٤_٢١٣.

٨٥- الإمام مصطفى صادق الرافعي / محمد سعيد العريان /

٨٦- المصدر نفسه / ص٣١٨.

٨٧ – المصدر نفسه / ص٤٠٦.

٨٨- في الشعر الجاهلي / ص٢٦.

٨٩ – تحت راية القرآن / ص١٦٨.

٩٠- سورة البقرة آية ١٢٦

٩١ – في الشعر الجاهلي / ص٢٦.

٩٢ – تحت راية القرآن / ص١٦٩.

٩٣- سورة الحج آية ٧٨

٩٤- ينظر: في الشعر الجاهلي / ص١٠٣_١٠٤.

٩٥- المصدر نفسه / ص١٧٢.

٩٦- تحت راية القرآن / ص١٦٨.

٩٧- المصدر نفسه / ص١٧٢.

٩٨- طه حسين بين أنصاره وخصومه / ٢٥٨.